دراسة الآراء في تحديد مكان جنة النبي آدم عليه السلام في نظر علماء الجغرافيا التاريخية وعلماء الآثار ومفسري القرآن الكريم والعهد القديم

الأستاذ المساعد الدكتور
طاهرة سادات طباطبائي أمين
tabatabaei.amin@gmail.com
tabatabaei@quran.ac.ir
جمهورية إيران الإسلامية
جامعة علوم ومعارف القرآن الكريم
كلية العلوم والفنون القرآنية ـ طهران

الملخص:

يشير القرآن الكريم أحيانا إلى الظرف المكاني للقصص القرآنية، ففي العديد من الآيات الشريفة التي تتحدث عن النبي آدم عليه السلام يتطرق القرآن الكريم إلى الجنة التي كان يسكنها، وقد اختلف المفسرون حول الموقع المكاني للجنة التي كان قد أسكنها الله النبي آدم عليه السلام والتي أمره بالهبوط منها فيما بعد.

فهناك عدة آراء حول حقيقة موقع الجنة التي كان يقطنها النبي آدم عليه السلام في بداية الخلقة، فالرأي الأول يرى أنها جنة في السماء والثاني يعتقد أنها الجنة الأخروية وآخر يعتقد بانها جنة برزخية، ورأي يقول بأنها روضة في الارض. سنناقش الآراء الثلاثة الأُول، ومن ثم نأتي بالأدلة والبراهين لنثبت بطلانها ثم نعرض الشواهد والأدلة التي تؤيد الرأي الرابع وهو أن جنة النبي آدم عليه السلام هي روضة من رياض الأرض.

هذا وإن البحث استند إلى عدة أمور ليثبت أن الموقع الدقيق لتلك الجنة يقع في منطقة ما بين النهرين (الذي يقع في العراق حاليا)، وأيضا استند إلى التحقيقات التي أجراها منقبوا الآثار في العراق، حيث أثبتت البحوث العلمية صحة هذا الرأي وأيدت وقوع قصة أدم وحواء في هذه الاماكن الأثرية، حيث أن لهذه المنطقة حضارة عريقة وتتمتع بمناخ جيد وأراضي خصبة تزخر بالمحصولات الزراعية التي تجعل منها روضة منعّمة أو جنة كما ورد في القرآن الكريم.

الكلمات الرئيسة: تفسير القرآن الكريم، العهد القديم، جنة النبي آدم، الجغرافيا التاريخية، بين النهرين، العراق.

١ـ المقدمة

يتطرق القرآن الكريم وبصورة موجزة إلى حياة بعض الأنبياء عليهم السلام، حيث نراه يروي لنا قصص حياتهم ومصير الامم التي عاصروها ويركز علي جوانب منها دون الغور في التفاصيل، إذ أن غاية القرآن هي أخذ العبر من القصص.

لقد اهتم المفسرون بالبحث في جميع الجوانب المتعلقة بالحوادث التي طرأت علي حياة الأنبياء و ذلك لغرض الكشف عن كل ما يتعلق بها لكنهم قلما التفتوا إلى الجوانب المكانية التي وقعت فيها أحداث القصة، في حين أن مفسري العهد القديم قد اهتموا إهتماما بالغا بهذا الجانب، وقد شملت تفاسيرهم دراسات وبحوثا حول هذا الموضوع وصدرت عنهم الكثير من المؤلفات بل الاطالس المتعددة حول الأماكن التي يمكن ان تكون قد وقعت فيها قصص التوراة.

لقد كان المسلمون هم السابقين في علم الجغرافيا بالنسبة لعلماء الغرب، لكنهم شيئا فشيئا أهملوا هذا الامر، في حين أنّ مفسري العهد القديم اتجهوا لدراسة هذا العلم باهتمام شديد، لذا فقد تقدموا علي المسلمين في هذا المجال.

ومن الأنبياء الذين تحدث عنهم هذا الكتاب السماوي هو النبي آدم عليه السلام. قد وردت قصة النبي آدم عليه السلام في العديد من الآيات القرآنية الشريفة كما وردت أيضا في العهد القديم وقد بحث المحققون في جوانب القصة وأمعنوا النظر في ابعادها وخفاياها وفي كثير من النقاط التي قد تبدو أحيانا غامضة. وقد إختلفوا في تفسيرها أحيانا، ومن جملة الامور التي كانت ومازالت موضع خلاف ونقاش بينهم هو أينية الموقع الجغرافي للجنة التي أسكنها الله عز وجل النبي آدم عليه السلام قبل أن يهبط إلى الارض بأمر منه تعالى، و هذه المقالة تتناول البحث في هذا الموضوع من خلال دراسة عميقة ودقيقة، لغرض الكشف عن مكان تلك الجنة وماهيتها؛ وذلك من خلال الاستدلال بالأدلة القاطعة.

إن ما يميز هذا البحث عن سائر البحوث التي اجريت في هذا الشأن هو التركيز علي

الجانب الجغرافي لأحداث القصة والذي قلما تعرض له الباحثون والمفسرون، فقد تمّ بحثنا في الموقع المكاني لجنة آدم عليه السلام في القرآن الكريم و العهد القديم حيث نعرض الآراء المطروحة حول هذا الموضوع ودراستها بمنتهي الدقة ومن ثم اثبات الرأي الذي يري بأن جنة النبي آدم عليه السلام كانت علي هذه الارض أي هي روضة من رياض الارض التي نسكنها حالياً و موقعها الجغرافي هو مكان كان يطلق عليه سابقا (ما بين النهرين) و الذي يطلق عليه (العراق) حاليا، كان النبي آدم قد سكنها لفترة قصيرة في بدء الخلقة، فهي ليست جنة الخلد التي وعدها الله المتقون.

خلفية البحث:

لابد من القول بأن الكثير من الدراسات تناولت قصة النبي آدم عليه السلام، الّا أنها لم تتطرق إلى الجانب الجغرافي للقصة، فعلي سبيل المثال، مقالة ((قصة الخلقة وسيرة النبي آدم عليه السلام في القرآن))، للمؤلف الحاج رضا اسماعيلي وزملائه عام ١٣٩٠هـ.ش والذي تطرق فيها إلى مختلف ابعاد القصة و تناولها من الجانب العقائدي ولم يتطرق إلى جنة النبي آدم عليه السلام بتفاصيلها.

٢- مفهوم الجغرافيا التاريخية:

يعتبر علم الجغرافيا اليوم العلم الوحيد الذي يتناول الخصوصيات المكانية و علاقة الانسان بالبيئة التي يعيش فيها. و لأن هذا العلم مشترك بين التأريخ و الجغرافيا فقد نال هذا العلم اهتمام الباحثين في مختلف العلوم.

تنقسم العلوم الجغرافية إلى فرعين طبيعي وإنساني، من الفروع الطبيعية: توبوجرافي (المرتفع والمنحدر)، كليماتولوجي (الطقس) و...؛ أما الفروع الانسانية للجغرافيا فمنها: جغرافيا المدن، الجغرافيا السياسية، الجغرافيا الاقتصادية، الجغرافيا التأريخية و...

إن مصطلح الجغرافيا التأريخية ظهر في الآونة الاخيرة في الشرق الأوسط وهو ترجمة لفظية (لعبارة فرنسية: Geographique historique)؛ أو ترجمة لفظية (لعبارة انجليزية: Historical Geography) و اطلق عليها اسم التأريخ هنا تسامحا. هناك عدة تعاريف مختلفة لمصطلح الجغرافيا التأريخية، فالبعض يصنفها فرعا من فروع الجغرافيا الانسانية

والبعض يصنفها ضمن الجغرافيا الطبيعية، والبعض يري أن علم جغرافية التأريخ هو فرع مستقل عن علم الجغرافيا فهو يبحث عن أحوال الطبيعة كما يبحث عن الاوضاع الاقتصادية وكذلك يبحث في الجغرافية الانسانية والسياسية لفترة تاريخية محددة. (حكيم، محمد تقي خان، گنج دانش جغرافياي تاريخي شهرهاي ايران١٣٦٦هـ.ش، ص٥)

والبعض يرى أنه علم يخص الحوادث التأريخية، ويبين كيفية تكامل الحكومات والتغيير الذي طرأ علي الحدود بين الدول وتأريخ الاكتشافات الجغرافية. وبعبارة أخرى فإن جغرافية التاريخ تشمل ترميم المجتمعات السابقة عن طريق دراسة الأحداث في عصر واحد أو تقييمها مع الاخذ بالتغييرات السابقة. (نهچيري، عبدالحسين. جغرافياي تاريخي شهرها. ١٣٧٠هـ.ش، ص٨)

هناك رأي آخر، هو الأرجح يري أن جغرافية التأريخ تشمل جميع الفروع الجغرافية المذكورة آنفا (احمديان، محمد علي، جغرافياي تاريخي چيست؟، مجله علوم انساني، دانشكده ادبيات وعلوم انساني دانشگاه فردوسي مشهد، ش٣و٤، ١٣٧٦هـ.ش، ص٣٢٤) يبدو ان هذا التعريف الأخير هو الاكمل لأن الجغرافيا التأريخية تعني دراسة الخصوصيات المكانية المتعلقة بحادث تأريخي معين.

٣- الموقع الجغرافي لمنطقة ما بين النهرين:

بالنظر للبحث الذي تناولته المقالة فإن التعرف علي منطقة ما بين النهرين، ودراسة تاريخ حضارة هذه المنطقة يعتبر أمراً ضرورياً، وسيتم التعرف عليها من خلال دراسة دقيقة، ولاشك ان ذلك سوف يساعد علي التوصل إلى النتيجة والهدف من المقالة.

تقع منطقة بين النهرين في غرب قارة آسيا بين نهري دجلة والفرات، وهي علي شكل مثلث هندسي مساحتها ٢٠٠الف كيلومترا، ويشمل هذا المثلث جزءاً من تركيا، سوريا، العراق وايران. (الموسوعة الإسلامية الكبيرة، مدخل ((بين النهرين))، ١٣٦٧هـ.ش، ج١٣، ص٤٦٢).

تعتبر منطقة بين النهرين و التي تمثل بلد العراق حاليا مهداً لأقدم الحضارات في العالم، ووجود نهري دجلة و الفرات ساعد علي ظهور هذه الحضارة العريقة. (گاي، لسترنج،

ترجمه محمود عرفان، جغرافياي تاريخي سرزمينهاي خلافت شرقي، ١٣٦٤هـ.ش، ص٢٦؛ وبي آزار شيرازي، عبدالكريم، باستان شناسي وجغرافياي تاريخي قصص قرآن، ١٣٨٦هـ.ش، ص١١).

قد ورد ذكر بلاد ما بين النهرين في أقدم الأسفار والأساطير فسمّتها التوراة: آرام النهرين و فدان آرام ودعاها المصريون قديما: نهرينا أي بلاد النهرين وهو الاسم الذي ورد في النقوش المصرية التي ترجع إلى المئة الثامنة قبل الميلاد.

وتنقسم البلاد باعتبار تربتها إلى قسمين يمتد احدهما من شواطئ الفرات إلى نهر الخابور (وهو الأخصب تربة) ويتناول الآخر ما بقي من البلاد حتى شواطئ دجلة. وقد زعم كثير من علماء الأقاليم (الجغرافيا) ان البلاد المعروفة اليوم بما بين النهرين لا تشمل بالضرورة كل البلاد الواقعة بين دجلة والفرات بل تتناول الأقاليم الواقعة بين الفرات والخابور فقط، لأن ما دونها بلاد قاحلة لا يصلح معظمها للسكني. وفي الواقع انه لما دخلت البلاد في حوزة الرومانيين (سنة١٥٦قبل الميلاد) كانت حدودها السياسية تمتد من الفرات إلى الخابور. اما القسم الواقع في اقصي الشمال اي عند اعلي دجلة والفرات بالقرب من مصادرها فيعتبرها معظمها علماء الأقاليم جزءا من ارمينيا، بخلاف من جعلها جزءا من ما بين النهرين. و بناء عليه تعتبر حدود هذه البلاد الشمالية: الجبال التي يخترقها دجلة والفرات في الشمال وينحدران منها إلى السهل الخصب الذي في الجنوب بحيث تكون جبال الطور أو الطوروس داخلة ضمن الحدود الشمالية وأما جنوبا فتنتهي الحدود عند القادسية حيث تتقارب دجلة والفرات ثم ينفرجان. وكان البابليون قديماً قد حفروا هنالك ترعا عديدة وأقنية منظمة لري البلاد حتى اشتهرت بالخصب وصارت تضرب بها الأمثال. (د.تقي الدباغ، بغداد، ١٩٨٥م، موسوعة حضارة العراق، ج١، ص٤٠-٥٠)

وأما مدينة بابل التي كانت عاصمة المملكة البابلية في أبان زهوّها فتبعد عن بغداد ٣٥٠ ميلا وهي اليوم أنقاض بالية وقد كانت في ما مدي من الاحقاب اكبر مدن آسيا وأكثرها ازدحاما بالسكان حتى انها فاقت مدينة طيبة نفسها... ومن أهمّ الآثار الباقية منها اليوم ما يعرف بالقصر وهو قائم علي هضبة تعلو خمسين قدما عن نهر الفرات. (مقالة ما بين النهرين مهد البشرية: تاريخ البلاد وأهلها وسائر احوالها، مجلة الهلال، السنة٢٤، ٢محرم ١٣٣٤هـ.ق، ص١٠٣).

تنقسم الطبيعة الملائمة والأراضي الرسوبية الخصبة التي يجري فيها نهري دجلة والفرات إلى قسمين:

القسم الشمالي والذي يشكل منطقة الآشوريين القديمة، والقسم الجنوبي والذي يمثل بابل القديمة، وقد أطلق العرب علي الجزء الشمالي إسم الجزيرة و علي الجزء الجنوبي العراق. (گاي، لسترنج، ترجمه محمود عرفان، جغرافياي تاريخي سرزمينهاي خلافت شرقي، ١٣٦٤هـ.ش، ص٢٦)

العراق تقع في قارة أسيا تحديداً في جنوب غرب القارة وتحدها إيران من الشرق وسوريا والمملكة الأردنية الهاشمية والمملكة العربية السعودية من الغرب ويحدها من الشمال تركيا ومن الجنوب المملكة العربية السعودية ودولة الكويت والخليج العربي، موقعها بالنسبة لخطوط الطول هو ما بين خطي طول٤٥° ٣٨ وبين ٤٥°٤٨ شرقاً وبالنسبة لدوائر العرض تقع بين دائرتي عرض ٥ ٢٩° و ٢٢ °٣٧. مساحة العراق تبلغ حوالي ٤٣٥ الف كيلومتر مربع متوزعة على أربعة أسطح تضريسية وهي السهول الرسوبية والهضاب الصحراوية والمناطق المتموجة والمناطق الجبلية. **السهول الرسوبية:** وتكونت هذه السهول بسبب الترسيبات النهرية وهي تمتد على شكل مستطيل بداية من إتجاه الشمال الغربي من مدينة سامراء ممتدة لنهر دجلة ومدينة الرمادي الواقعة على نهر الفرات وجنوباً نحو الحدود العراقية الإيرانية ويبلغ ارتفاع هذه السهول قرابة ١٠٠متر عن سطح البحر، وهذه السهول تأخذ ما يقارب ربع مساحة العراق ممتدة في عدة مناطق عبر البلاد بمساحة تقارب ١٣٢الف كيلومتر مربع، أهم المناطق منطقة الأهوار والبحيرات والمنطقة الممتدة ما بين مدينة بلد الواقعة على نهر دجلة ومدينة الرمادي في منطقة التل الأسود الواقعة على نهر الفرات من الجهة الشمالية. **الهضاب الصحراوية:** وتحتل الهضاب حوالي نصف مساحة الجمهورية بمساحة تقريبية تساوي ٢٠٠الف كيلومتر مربع وتقع أغلب هذه الهضاب الرائعة في غرب العراق وتبلغ ارتفاعاتها ما بين ١٠٠متر عن سطح البحر و١٠٠٠متر. **المناطق المتموجة:** وهي مناطق سميت بهذا الأسم بسبب أنتقالها الدائم من الشكل السهلي للشكل الجبلي أو الجبلي العالي، تمتد ما بين الجنوب بداية بالسهول إلى أقصى الشمال حتى الجبال الشاهقة وللشمال الشرقي وتتراوح أرتفاعات الجبال في هذه المناطق. **المناطق الجبلية:** وهي جبال

تحتل مساحة ربع الأراضي العراقية تقريباً على امتداد ٩٢ألف كيلومتر مربع، وهي تمتد على أغلب الأراضي وهي أيضاً امتدادات لسلسلة جبال مشتركة مع سوريا وإيران وتركيا خاصة في المنطقة الغربية والشمالية الشرقية. موقع العراق موقع استراتيجي مهم جداً، وقد نشأت فيها أقدم الحضارات وأكثرها حضارة بسبب موقعها ما بين نهرين مهمين وهما دجلة والفرات وبسبب تملكها من الخيرات الطبيعية ما لا يملكه غيرها من الدول، وتضاريسها المتنوعة والمختلفة جعلتها منطقة جغرافية مميزة. (د.تقي الدباغ، بغداد، ١٩٨٥م، موسوعة حضارة العراق، ج١، ص٤٠-٥٠) الشكل الهندسي لبلد العراق يشبه مثلث متساوي الاضلاع، رأسه يمثل الاردن و قاعدته العريضة تمثل حدود ايران والعراق ويتصل بالخليج الفارسي من خلال ممرّ ضيق في نهاية الجنوبي الشرقي. أعلي قمة في هذه الاراضي هي قمة **راوندوز** حيث يبلغ إرتفاعها ٣٦٥٨مترا. كانت راوندوز من أحصن القلاع وأمنعها ولا يوجد مثيل لها. (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١٠٥؛ و جعفري، عباس، گيتاشناسي نوين كشورها ١٣٨٢هـ.ش، ص١٢٤)

أهم الانهار في بلد العراق هما نهري دجلة والفرات. فإليك تعريفهما:

٣-١ دجلة

يبلغ طول نهر دجلة ١٨٥١كيلومترا (قائدان، اصغر، عتبات عاليات عراق، ج١، ١٣٨٧هـ.ش، ص٦٤) و هو بذلك يقف في المرتبة الثامنة والثلاثين من حيث الطول بالقياس إلى أنهار العالم، وينبع من الاودية الجنوبية لسلسلة جبال طوروس الواقعة شرق تركيا ويدخل العراق بعد ما يمرّ بسوريا وتركيا. سمّيت دجلة، في العهد القديم (سفرالتكوين): ديگلات، ديجلات، بمعني: أقل حدّ. (گاي، لسترنج، جغرافياي تاريخي سرزمين‌هاي خلافت شرقي، ١٣٦٤هـ.ش، ص٢٦)

٣-٢ الفرات

نهر الفرات هو أحد النهرين العظيمين اللذين يجريان في منطقة بين النهرين. ينبع نهر الفرات من تركيا وبعدما يجري في سوريا والعراق، ثم يصب في الخليج الفارسي.

إن جريان نهري دجلة والفرات في هذه المنطقة جعلها منطقة خصبة غنية بالخيرات وهي

منشأ لأقدم الحضارات في العالم علي مدي التأريخ وإحدى تلك الحضارات هي حضارة منطقة بابل القديمة علي ضفاف نهر الفرات. (المحدثي، جواد، فرهنگ عاشورا، ١٣٧٦هـ.ش، ص٣٤١) وقد خصّ البابليون الرافدين بالتعظيم وجعلوهما الهين ضمن الآلهة التي تمثل القوي الطبيعية، ولاسيما نهر الفرات. وجاء ذكر النهرين في المصادر المسمارية وقد نعتا بالنهرين الأخوين، وذكرتهما التوراة من جملة الأنهار الأربعة التي تخرج من جنة عدن (كما جاء في سفر التكوين). (طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، ص٤٣١).

٣-٣ مناخ العراق

يختلف المناخ والظروف الجوية في العراق من منطقة لأخري، ويمكن تقسيمه إلى ثلاث أقسام:

ألف) القسم الشمالي: و يشمل المناطق الجبلية ويتمتع بجو ومناخ معتدل.

ب) القسم المركزي والجنوب الغربي: ويمتد من الشمال باتجاه الجنوب حيث تزداد درجة الحرارة كلما اتجهنا إلى الجنوب، أما منطقة الجنوب والجنوب الغربي فهي تحت تأثير الرياح الجافة والحارة القادمة من السعودية لذا فان فصل الصيف فيها طويل ومناخها جاف وحار.

ج) القسم الجنوبي الشرقي: يتصف مناخ هذه المنطقة بالحرارة والرطوبة، وذلك لقربه من الخليج الفارسي وقد تصل درجة الحرارة هناك إلى ٥٠درجة مئوية، فالمناخ في هذه المنطقة حار في الصيف ومعتدل في الشتاء. (د.تقي الدباغ، بغداد، ١٩٨٥م، موسوعة حضارة العراق، ج١، ص٦٩)

٤- حضارة بين النهرين والمكانة التأريخية.

لبين النهرين (العراق) تأريخ عريق وحضارة قديمة ففي كل بقعة من بقاع هذه الارض نجد آثاراً تأريخية لمختلف العصور التي تعود إلى آلاف السنين قبل الميلاد، حتى عصر ظهور الاسلام. إن بلد العراق الحالي كان يسمّي سابقا بلاد ما بين النهرين وهذا الاسم كان قد أطلقه عليه منقبوا الآثار اليونانيون وذلك لجريان نهري دجلة والفرات فيه وهي من أقدم المراكز الحضارية في قارة آسيا. لم يكن ساكنوا هذه المنطقة يطلقون عليها اسما واحدا، بل

تعددت الاسماء التي استعملوها، فمنها أسماء مبهمة وغامضة إلى حد بعيد مثل (الارض)، و منها أسماء دقيقة و محددة للغاية مثل (سومر، أكد، آشور، بابل)، وهي لا تضم كل منطقة ما بين النهرين. (جعفري ولداني، اصغر، بررسي تاريخي اختلاف مرزي ايران و عراق، ١٣٦٦هـ.ش، ص٧٥)

لقد احتضنت هذه الارض (العراق) حضارة قديمة تعود إلى ما قبل ٦٠٠٠ آلاف سنة (قائدان، اصغر، ص٣٤)، فالحضارات: السومرية، الأكدية، الآشورية، الامورية، والكلدانية هي من أقدم الحضارات القديمة في العراق والتي يعود تأريخها إلى آلاف السنين قبل الميلاد. (گاي، لسترنج، ص٢) ومن اشهر الملوك في ذلك العصر هو الملك حمورابي الذي كان قد إتخذ مدينة بابل عاصمة له فكانت من أكثر المدن عمرانا آنذاك، والملك حمورابي هو أول من أقدم علي تدوين القانون، حيث قام بتدوين القوانين في ما يسمي بمسلّة حمورابي. (علوي، احمد، راهنماي مصور سفر زيارتي عراق، ١٣٩١هـ.ش، ص٦١).

حوالي ٥٠٠ سنة قبل الميلاد تم الحاق المناطق الوسطي وشمال ما بين النهرين إلى ايران وذلك في زمن الملك كوروش في عهد الدولة الهخامنشية، ثم حكم العراق من بعدهم السلوكيون، الاشكانيون والساسانيون. ثم أن العراق كانت تحظي بأهمية بالغة جدا في عصر الدولة الساسانية، وكانت عاصمتها مدينة تيسفون (المدائن) انذاك، ويعتبر طاق كسري المشهور أحد الاثار المتبقية من تلك الحقبة الزمنية. (الحموي، ياقوت بن عبدالله، معجم البلدان، ج٥، ص٧٤-٧٥.)

٤-١ بين النهرين في عصور ما قبل التأريخ

تعتبر العراق (وآسيا الصغرى وبلاد الشام) من المراكز الثقافية قبل العصر الحجري الحديث وذلك منذ ١٠٠٠٠ سنة قبل الميلاد فترجع قدمة هذه البلاد إلى ما قبل العصر الحجري الحديث في القوقاز (العصر الحجري: هو قبل عصر الفخار أ) حيث ظهرت ولأول مرة ظاهرة ممارسة الزراعة والرعية في المجتمعات.

أما العصر الحجري الحديث الثاني (العصر الحجري قبل الفخار ب)، فإن ما يميزه هو الفن المعماري في بناء البيوت حيث صارت البيوت تبني بشكل مستطيل، وكان الانسان في ذلك العصر يستخدم الاواني الحجرية والكلسية والجبسية، أما الوسائل المصنوعة من مواد

تعود إلى الاناضول فهي تدل علي وجود علاقات تجارية قديمة بين هذا البلد وسائر البلدان. (آذرنگ، عبدالحسين. تاريخ تمدن. ١٣٩٠هـ.ش، ص١٢٨)

٤-٢ بين النهرين في العصور القديمة

هناك الختم الاسطواني الشكل الذي يرجع تأريخه إلى ما قبل ١٨٠٠عام أي في عهد بابل القديمة ويتكون من مادة الهيماتيت، عليه صورة مَلك يهدي حيوانا علي شكل سبيكة ذهبية، هذا الختم يمكن ان يكون قد تم صناعته في ورشة في مدينة سيبار. (سيبار (بالسومرية: Zimbir) (بالانجليزية: Sippar)، من المدن القديمة بقرب الفرات، تقع اليوم هذه المدينة في محافظة بابل بالعراق.)

يبدأ تأريخ حضارة العراق من فترة اوروك (٣١٠٠-٤٠٠٠سنة قبل الميلاد) وذلك منذ تأسيس المدن السومرية وظهور الرسوم والختوم الاسطوانية وانتاج الادوات المختلفة، وبما أنه في هذه البقعة من العالم ظهرت أول حضارة أي الحضارة السومرية وذلك في عصر حجر النحاس (عصر العبيد)، صار يطلق علي بلد العراق ((مهد الحضارة)).

وقد ظهرت بوادر الكتابة في هذه البقعة من العالم و٤٠٠٠سنة قبل الميلاد وأخذ التأريخ يدوّن منذ ذلك الحين، وكان السومريون هم أول من استخدم العجلات وابتدع نظام الدول والمدن. إنّ المخطوطات التي وصلتنا تشير إلى ممارسة بعض العلوم آنذاك كالرياضيات، علم الفلك، علم التنجيم، تدوين القانون، الطب والدين. (موسوعة العالم الإسلامي، بنياد دائرة المعارف اسلامي، ١٣٨٨هـ.ش، ص٥٠).

وفي القرن ٢٦قبل الميلاد ظهر الحاكم ياناتوم ويحتمل أنه كان أول امبراطور في العالم ثم جاء بعده لوكال زاكيسي (لوگال زاگيسي) وهو ملك وكاهن منطقة اوما والذي استطاع أن ينهي سلالة لاكاش. في هذه المنطقة ومن ثم يسيطر علي مدينة اوروك ويتخذها عاصمة له. وقد أستطاع أن يؤسس إمبراطورية تمتد من الخليج الفارسي إلى البحر الابيض المتوسط، ومما يذكر أن ملحمة جلجامش المشهورة تعود إلى ذلك الزمان. (سياه پوش، محمد تقي، سنگ لوح نارام سين ١، مجله يغما، ١٣٥٥هـ.ش، العدد ٣٣٨)

٥- آراء المفسرين والادلة التي تثبت أن جنة آدم كانت على الأرض.

تكوّن قصص القرآن قسطا عظيما من هذا الكتاب السماوي. وفي هذا المقام رأيان حول القصص القرآني، الرأي الأول يقول أن القرآن لم يهتم بالعوامل الجغرافية في سرد قصصه لأن هدف القرآن تربية الانسان وهدايته وليست لهذه الخصائص الجغرافية أي أهمية تربوية في هداية الانسان، فلذلك أهملها القرآن. والرأي الثاني - وهو الأرجح عندنا - فهو علي عكس الرأي الأول يركز علي أن القرآن قد اهتمّ بالعنصر المكاني في صياغة قصصه وذكرها بين حين وآخر. واستنادا إلى الادلة والشواهد رجّحنا الرأي الثاني واستنتجنا أن للقرآن نظرة خاصة إلى تلك العوامل وقد ذكرها بطريقة هادفة، بل وقد طرحها علي ثلاثة أوجه: فوجه صريح، والآخر خفي، والثالث ذا خفاء نسبي. وقلنا أن هذا الخفاء له اسباب. (راجع: د. طاهرة سادات طباطبائي أمين، آراء مختلفة حول نظرة القرآن الكريم للعوامل الجغرافية في القصص، مجلة العلوم الانسانية الدولية للجمهورية الإسلامية الايرانية، ٢٠١٢م، العدد١٩، ص٧٣).

من القصص التي ترك القرآن الكريم العنصر المكاني فيها في خفاء نسبي؛ هي قصة النبي آدم عليه السلام. تبين الآيات القرآنية الشريفة أن آدم عليه السلام قبل هبوطه إلى الارض كان يسكن في مكان آخر يعبر عنه القران الكريم بالجنة ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ (البقرة/٣٥).

وقد اختلف المفسرون حول ماهية هذه الجنة وموقعها. وجاءت الآراء المختلفة حول هذا الموضوع؛ فمنهم من يري أنها جنة الاخرة، وآخرون يقولون بأنها روضة دنيوية، و...

وللحصول علي النتيجة المطلوبة والرأي الأصحّ لابدّ من تناول الآراء المطروحة، بالدراسة والتمحيص.

٥-١ مستندات من معاجم اللغة

تكررت لفظة جنة مع اشتقاقاتها ((٢٠١)) مرة في القرآن الكريم كما في الآيات الشريفة: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة ٣٥).

الكثير من مفسري القرآن الكريم فسروا هذه الجنة بجنة الآخرة، كما عبّر عنها اللغوي هورويتز بأنها جنة سماوية (gan ede) حيث أشير اليها في العهد القديم. (التوراة، سفر التكوين: ٢: ٩-١٠) إلّا أنّ هذه الكلمة تحتمل عدة معانٍ كما نلاحظ في القرآن الكريم إذ لم يحصر استخدامها بمعنى الجنة بل استخدمها في عدة معانٍ أخرى. (موسوعة العالم الإسلامي، مقالة ((الجنة))، العدد ٥٠٧٣)

قال علماء اللغة: أن اصل كلمة الجنة، (ج ن ن) بمعنى الستر واللبس، والتحفظ والتغطي. إلا أنّ المقصود منها هنا: البستان أو الحقل الذي لا تري أرضه لشدة تكاثف أغصان الاشجار فيه، فهم يرون أن ((الجنّة تعني الستر والاختفاء عن الانظار كما يقال ((جنّ الليل)) أي أن الليل صار حالك الظلام فلا يري فيه شيء؛ وكذلك الجنين في بطن أمه؛ والمخلوقات التي لا يمكن رؤيتها تسمي ب(الجنّ) ومن هنا يطلق علي البستان ذي الاشجار الكثيفة الاغصان: جَنة. (الراغب الاصفهاني، مفردات الفاظ القرآن، ١٤١٢هـ.ق، ص٢٠٣) وأضاف: أنّ ((الجنة هي كل أرض تغطّيها الاشجار الكثيفة الاغصان)) وكذا كل أرض يغطيها العشب والزرع والشجر باعتبار كثرة خضرتها تسمي جنة وليس بالنظر إلى كونها قطعة أرض. (الراغب الإصفهاني، ص٢٠٤).

ويرى بعض اللُغويين أن كلمة جنة ليست عربية الأصل، لكنها دخيلة وفارسية الاصل وتعني الافضل، الاحسن والعالم الاجمل (الفردوس، الخلد، الجنة)، وهو المكان الذي يتمتع بالمناخ المعتدل والارض الخضراء والحدائق الغنّاء التي تبهج الانظار وتطيب فيها النفوس وتسكن لها القلوب وفيها تستقر أرواح الصالحين بعد الموت. (دهخدا، علي اكبر، لغت نامه، ج٣، ١٣٧٣هـ.ش، ص٤٤٤).

إذن فحصيلة آراء علماء اللغة هي أنّ الجنة عبارة عن بستان واسع، كثير الاشجار، وسبب إطلاق هذه العبارة علي جنة الاخرة هو أنّ تلك الجنة كثيفة الاشجار تغطيها الخضرة التي تسرّ النفوس وتزيل الهموم. وبالرغم من أنّ القرآن الكريم استخدم كلمة جنّة للتعبير عن جنة الاخرة التي وعدها الله عباده الصالحين إلّا أنّه استخدمها أيضاً في كثير من الأحيان للتعبير عن الحدائق الموجودة علي الارض التي نسكنها اليوم، إذن فليس من الضروري أن نقطع بأن الجنة التي كان النبي آدم عليه السلام قد سكنها في بداية الخلقة هي جنة الآخرة، ومن

أجل الكشف عن حقيقة هذا الأمر لابد من دراسة استعمالات القرآن لهذه الكلمة والمعني المنشود منها في الآيات الشريفة.

المعنى الأول: الذي دلّت عليه الآيات القرآنية الشريفة في لفظ جنة هو الجنة الأخروية الخالدة التي وعدها الله المتقين، و قد وردت آيات كثيرة تشير إلى هذا المعني: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ (آل‌عمران/١٤٢)؛ و﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (النحل/٣٢). نكتفي بهاتين الآيتين للدلالة علي المعني الاول؛ لننتقل إلى **المعني الثاني** الذي استخدمه القرآن الكريم لكلمة جنة حيث يعبر بها عن الحدائق والرياض الموجودة علي ارض الدنيا وقد وردت بهذا المعني أكثر من المعني الاول كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجْنا بِهِ نَباتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنا مِنْهُ خَضِراً نُخْرِجُ مِنْهُ حَبّاً مُتَراكِباً وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِها قِنْوانٌ دانِيَةٌ وَجَنّاتٍ مِنْ أَعْنابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمّانَ مُشْتَبِهاً وَغَيْرَ مُتَشابِهٍ انْظُرُوا إِلى ثَمَرِهِ إِذا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذلِكُمْ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنعام/٩٩) وقوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً مُبارَكاً فَأَنْبَتْنا بِهِ جَنّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ (ق/٩).

إذن كلمة جنة وردت في القرآن الكريم بكلا المعنيين، ومن خلال القرائن الموجودة في كل آية يتضح المعني المطلوب من الكلمة؛ هل انها تدل علي جنة الآخرة أي جنة الخلد؟ أم هي من حدائق الدنيا وبساتينها؟ (الشعراني، أبو الحسن، نثر الطوبي، ج١، ١٣٩٨هـ.ق، ص١٤٣).

ومن هنا ولغرض الكشف عن موقع مكان الجنة التي كان النبي آدم عليه السلام يسكنها في أول الخلقة سوف نتناول آراء المفسرين في هذا الشأن:

٥-٢ آراء مفسري القرآن الكريم حول ماهية وموقع جنة النبي آدم عليه السلام:

المفسرون هم ايضا اختلفوا في مكان وقوع جنّة النبي آدم عليه السلام وطرحوا عدة آراء حول الموضوع. قال بعضهم: إن القرآن الكريم لم يتطرق إلى تفاصيل قصة آدم عليه السلام ولم ينزل الله تعالى وحيا بهذا الشأن ولا يمكن للعقل البشري أن يدرك مثل هذه الامور الغيبية. (مغنيه، محمد جواد، تفسير الكاشف، ١٤٢٤هـ.ق، ج٣، ص٣١٤)، واختار بعضهم السكوت ولم يبدِ رأيا حول الموضوع (كريمي حسيني، عباس، تفسير العلّيين، ١٣٨٢هـ.ش، ص٦)؛ لكن

سائر المفسرين طرحوا آراء حول الجغرافيا التاريخية لجنة آدم عليه السلام وعينوا لها مكانا دقيقا.

نقدّم هنا دراسة للآراء والمستندات، ونستدلّ علي الرأي الأرجح والأقوى من بينها:

٥-٢-١ الرأي الأوّل: أن جنة آدم عليه السلام جنة سماوية.

بعض المفسرين يستند إلى روايات يقترن فيها لفظ الجنة بلفظ السماء، فيعتقد أن تلك الجنّة تقع في إحدى الكواكب السماوية - وإن لم تكن هي جنة الخلد- (مكارم شيرازي، ناصر، التفسير الأمثل، ١٣٧٤هـ.ش، ج١، ص١٦٥) أو أنها تقع في السماء السابعة؛ واستدلّوا علي ذلك بقوله تعالى: ﴿اهْبِطُوا مِنْها﴾ (البقرة/٣٨)، علي هذا الرأي فالإهباط الاول كان من السماء السابعة إلى السماء الاولي والإهباط الثاني كان من السماء الاولي إلى الارض. (فخرالدين الرازي، محمد بن عمر، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، ١٤٢٠هـ.ق، ج٣، ص٤) وَيُؤَيِّدُهُ مَا فِي حَدِيثِ الشَّامِيِّ: أَنَّهُ سَأَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام عَنْ أَكْرَمِ وَادٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَقَالَ لَهُ وَادٍ يُقَالُ لَهُ سَرَنْدِيبُ سَقَطَ فِيهِ آدَمُ مِنَ السَّمَاءِ. (بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ج١١، ص١٤٤).

الرد علي الرأي الأوّل: إن اصحاب هذا الرأي يعتقدون أن الهبوط المذكور في الآية يقتضي أن يكون آدم في السماء اولا، فهبط أي نزل إلى الارض، وهذا ليس صحيحاً. لأن الهبوط لا يعني النزول المكاني دائما في اللغة؛ بل يفسّر احيانا بمعان أخر. (المفردات للراغب الاصفهاني، ص٨٣٣؛ و ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص٤٢٢.)

فمثلاً إن النبي نوح عليه السلام حين جاءه الامر بالنزول من السفينة كان الأمر بهذه الصيغة: ﴿اهْبِطْ بِسَلامٍ مِنَّا﴾ (هود/٤٨)، وهكذا حين يتحدث القرآن عن رحيل بني اسرائيل إلى القدس يستخدم لفظ الهبوط فيقول: ﴿اهْبِطُوا مِصْرًا﴾ (البقرة/٦١)، وقد تحدث الله تعالى في بدء الخلقة مع الملائكة فقال عز وجل: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة/٣٠)، ولم نعثر علي سبب منطقي علي أن آدم عليه السلام قد خُلق في الارض ثم رُفع بعد ذلك إلى السماء، ثم أهبط إلى الأرض ثانياً.

٥-٢-٢ الرأي الثاني: أن جنة آدم عليه السلام هي جنة الخلد الأخروية:

قد ذهب بعض المفسرين بأن جنّة آدم عليه السلام هي جنّة الآخرة الابدية التي وعدها الله المتقين، وقد أيدوا هذا الرأي بمستندات قائلين: إن آدم إقترب من باب الجنّة فلقيه إبليس ولما كان التحدث مع ابليس غير ممنوع لذلك قد إقترب من آدم وتحدث اليه، أو أن الشيطان تحدث مع آدم وحواء من الارض بعبارات يفهمانها أو أنه إتبع أسلوبا آخر للحديث معهما وإغوائهما وهذا ما حصل بالفعل، كما جاء في القرآن الكريم. (القرشي، علي الاكبر، تفسير احسن الحديث، ١٣٧٧هـ.ش، ج٦، ص٤٦٠؛ وابن العربي، محمد بن علي، تفسير ابن العربي، ١٤٢٢هـ.ق، ج١، ص٢٨)

واستدلّوا علي هذا الرأي بأنه يجوز لله تعالى أن يخرج آدم من الجنة متي ما شاء، وإن كانت أخروية. (الزحيلي، وهبه بن مصطفى، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ١٤١٨هـ.ق، ج١، ص١٤١؛ الآلوسي، محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، ١٤١٥هـ.ق، ج١، ص٢٣٣).

وقال الحسن البصري و عمرو بن عبيد و واصل بن عطاء واكثر المعتزلة كأبي علي والرماني وأبي بكر بن الإخشيد: انها كانت جنة الخلد، واستدلّوا علي هذا الرأي بأنّه الألف واللام في الجنة للتعريف وصار كالعلم عليها. أي قد أستخدمت هذه الكلمة كاسم عَلَم خاص للجنة الأخروية. وأيضا قالوا: ويجوز ان يكون وسوسة إبليس من خارج الجنة، فيسمعان خطابه ويفهمان كلامه. وقالوا أيضا: وقول من يقول: ان جنة الخلد من يدخلها لا يخرج منها لا يصح، لأن معنى ذلك إذا استقر اهل الجنة في الجنة للثواب، وأهل النار فيها للعقاب لا يخرجون منها، واما قبل ذلك فلا. لقوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾. (الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ج١، ص١٥٧؛ والطبرسي، فضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، ١٣٧٢هـ.ش، ج١، ص١٩٤).

هذا وأن ((الالف واللام)) في كلمة ((جنة)) لا تفيد العموم وذلك لأن السكن في جنات متعددة (جميع الجنان) في آن واحد غير ممكن، فلابد من اعتبار (أل) في الجنّة للعهد أي للإشارة إلى الجنّة المعهودة والمعروفة لدي المسلمين وهي جنّة الثواب. (فخرالدين الرازي، محمد بن عمر، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، ١٤٢٠هـ.ق، ج٣، ص٣).

الرد علي الرأي الثاني: الرد الأول أنها لو كانت دار الخلد لما خرج آدم منها لقوله: ﴿وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ (الحجر: ٤٨) لأن هذا ينافي اسمها وصفتها لكون من يدخلها يكون خالدا فيها. (الطباطبايي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ١٤١٧هـ.ق، ج١، ص١٣٢).

الرد الثاني أن جنة الخلد لا يفنى نعيمها لقوله تعالى: ﴿أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾ (الرعد: ٣٥) ولقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ (هود: ١٠٨) الآية.

وأجيب عنهما بأن عدم الخروج إنما يكون إذا استقروا فيها للثواب. وانما يجوز الخروخ لغير ذلك، لأمر الله تعالى. (بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ج١١، ص١٤٤).

وقد أضاف الصادقي الطهراني رادّا علي الرأي الثاني: إن جنة عدن هي حصيلة مسيرة الانسان نحو الكمال ونتيجة لأعماله وملكاته فحين يردها ويصبح من أهلها لا يمكن ان يخرج منها ولا سبيل لوساوس الشيطان اليها فتلك هي جنة الآخرة أي جنة الخلد، مستندا إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى﴾ (طه/١١٨) ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا فِيهَا وَلَا تَضْحَى﴾ (طه/١١٩). (الصادقي الطهراني، محمد، الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن، ١٣٦٥هـ.ش، ج١، ص٣١١-٣١٣).

وفي كلام للإمام علي عليه السلام أيضاً ما يؤيد هذا المعني (ردّا علي الرأي الثاني): ((ثُمَّ أَسْكَنَ سُبْحَانَهُ آدَمَ دَاراً أَرْغَدَ فِيهَا [عَيْشَتَهُ] عَيْشَهُ وَآمَنَ فِيهَا مَحَلَّتَهُ وَحَذَّرَهُ إِبْلِيسَ وَعَدَاوَتَهُ فَاغْتَرَّهُ عَدُوُّهُ نَفَاسَةً عَلَيْهِ بِدَارِ الْمُقَامِ وَمُرَافَقَةِ الْأَبْرَارِ فَبَاعَ الْيَقِينَ بِشَكِّهِ وَ الْعَزِيمَةَ بِوَهْنِهِ (وَاسْتَبْدَلَ بِالْجَذَلِ وَجَلًا وَ[بِالاعْتِزَازِ] بِالاغْتِرَارِ نَدَماً ثُمَّ بَسَطَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَهُ فِي تَوْبَتِهِ وَلَقَّاهُ كَلِمَةَ رَحْمَتِهِ وَوَعَدَهُ الْمَرَدَّ إِلَى جَنَّتِهِ وَأَهْبَطَهُ إِلَى دَارِ الْبَلِيَّةِ وَتَنَاسُلِ الذُّرِّيَّةِ.)) (نهج البلاغة، الخطبة الأولى) فيظهر من كلامه أن الله تعالى ردّ النبي آدم عليه السلام إلى حيث كان من ذي قبل وسوف يذهب بعدها إلى جنة الآخرة. ثم أن الشيطان حين رفض السجود لآدم عليه السلام، لعنه الله وطرده من الجنّة وهذا يدل على أنها ليست جنة الخلد فلو كانت كذلك لما استطاع إبليس أن يعود اليها ثانية لإغواء آدم وحواء. (عفيف عبدالفتاح طباره، مع الأنبياء في القرآن الكريم، ٢٠٠٣م، صص٦١-٦٣)

إذن في قوله تعالى: ((إِنَّ لَكَ أَلاَّ تَجُوعَ فِيها وَ لا تَعْرى)) (طه /١١٨) ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا فِيهَا وَلَا تَضْحَى﴾ (طه/١١٩)، هناك الكثير من الادلة القاطعة تبرهن أن هذه الجنّة ليست جنّة

الخلد، وذلك لأن جنة الخلد هي نهاية المطاف في مسيرة الانسان وحصيلة سعيه نحو الكمال، بينما هذه الجنة التي نبحث عن موقعها الجغرافي في مقالنا، هي بداية المسيرة. وجنة الخلد هي نتيجة أعمال الانسان، لكن هذه هي مقدمة الاعمال والسلوك في حياته. (مكارم شيرازي، ناصر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ١٤٢١هـ.ق، ج١، ص١٦٥)

ومما تقدم يتضح جليا أن الجنة التي كان يسكنها آدم عليه السلام هي ليست جنة أخروية، لأنه مما لا شك فيه أنه لم يكن لإبليس محلا في جنة الخلد مطلقا وكذا لا مجال للعصيان والتمرد فيها. ثم إن من سمات جنة الخلد انه من يدخلها يكون مخلدا فيها، لذا فإن القول بأن جنة آدم كانت جنة أخروية مرفوض وغير صحيح علي الاطلاق. وفي الحديث: سُئِلَ الصَّادِقُ عليه السلام عَنْ جَنَّةِ آدَمَ أَ مِنْ جِنَانِ الدُّنْيَا كَانَتْ أَمْ مِنْ جِنَانِ الْآخِرَةِ؟ فَقَالَ كَانَتْ مِنْ جِنَانِ الدُّنْيَا تَطْلُعُ فِيهَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ، وَلَوْ كَانَتْ مِنْ جِنَانِ الْآخِرَةِ مَا أُخْرِجَ مِنْهَا أَبَداً آدَمُ وَلَمْ يَدْخُلْهَا إِبْلِيسُ. (التفسير القمي، ج١، ص٤٣)

وعلى الجملة فالأوصاف التي وصفت بها الجنة الموعودة، ومنها أن عطاءها غير مجذوذ ولا مقطوع؛ لا تنطبق على جنة آدم عليه السلام.

٥-٢-٣ الرأي الثالث: أن جنة آدم هي جنة برزخية.

ذهب بعض المفسرين إلى أن تلك الجنة هي جنة برزخية. فيري الشيخ الجوادي الآملي أنها ليست من رياض الارض التي نسكنها اليوم؛ ولا هي من رياض الجنة الأخروية، قائلا: انتقل النبي آدم من نشأة ما وراء الطبيعة إلى نشأة الطبيعة ذات الحدود، فهذا الانتقال تنزل وجودي وتنزل مقامي؛ وليس تنزل جسمي مكاني. (تفسير التسنيم، ج٣، ص٣٨٣) وقد إستندوا بالروايات دفاعا عن هذا الرأي: ((والمراد بكونها من جنان الدنيا: كونها برزخية في مقابل جنان الخلد، كما تشير بعض فقرات الرواية كقوله: فهبط آدم على جبل الصفا وهبطت حواء على جبل المروة، والمراد إلى حين يوم القيامة أن يكون المكث في البرزخ بعد الموت مكثا في الأرض وفقا لما في آيات البعث من القرآن من عدّ المكث البرزخي مكثا في الأرض، اذن لا يوجد تناقض، لكون هذه الجنة البرزخية واقعة علي الارض)). إذن فهبط آدم من الجنة السماوية البرزخية المنعّمة، إلى الارض حيث الشقاء والجوع والعناء. كانت جنّة آدم في السماء، وإن لم تكن جنة الخلد الأخروية. (الطباطبائي، الميزان، ج١، ص١٣٥؛

والشيخ جوادي الآملي، تفسير التسنيم، ج٣، ص٣٨٣).

ويبدو أن هذا الرأي أراد أن يجمع بين الآيات والروايات المختلفة في الموضوع؛ وهو أنه:

أولاً: أنّ الالف واللام في الجنة للعهد الخارجي وليست للجنس أو الاستغراق.

ثانياً: المقصود من أن جنة آدم، لا هي جنة الخلد، ولا هي جنة الدنيا؛ بل هي جنة ما بين الدنيا و الاخرة؛ أي جنة برزخية لأنها تتصف ببعض صفات جنة الاخرة من حيث الزهو والنشاط والحيوية وانعدام الشقاء والجوع والعطش والبرد والحر فيها؛ إلّا أنها من جانب آخر تتصف ببعض صفات جنات الدنيا لأنها تفتقد بعض أوصاف جنة الخلد كعدم تمكن الشيطان ووساوسه من النفوذ اليها لأن الشيطان وإن كان لا يستطيع النفوذ إلى جنة الخلد؛ لكن باستطاعته النفوذ إلى جنة الدنيا وجنة البرزخ والوسوسة فيهما. (جوادي الآملي، عبدالله، تفسير التسنيم، ج٣، ١٣٧٩هـ.ش، ص٣٣٧).

الرد علي الرأي الثالث: لابد ان نلتفت إلى أن عالم البرزخ هو الحد الفاصل بين عالم الدنيا وعالم الآخرة ومن صفاته سلب الاختيار والارادة للقيام بأي عمل، لذا فإن الانسان أو أي مخلوق آخر لا قدرة له علي العصيان والتمرد علي أوامر الخالق، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن خلق آدم كان قبل دخوله وإسكانه الجنة، كما جاء في القرآن الكريم حول مراحل خلقة آدم وممّ خُلق، كقوله تعالى: ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾ (السجدة/٧)، ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً﴾ (الاسراء/٦١)، ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ (الحجر/٢٨)، فمن هذه الآيات يتضح أن المادة التي خلق الله منها الانسان هي ((الطين)) أي في الاصل من التراب و((حمأ مسنون)) يعني الطين الأسوَد ذا الرائحة الكريهة وهو ما يدل دلالة قاطعة بانه يتعلق بعالم المادة ولا علاقة له بعالم البرزخ المعهود في الروايات. الّا اللهم إن كان المقصود من هذا الرأي ان جنة آدم واقعة في عالم ما بين الدنيا والآخرة، غير البرزخ المعهود.

٥-٢-٤ الرأي الرابع: أن جنة آدم هي روضة منعّمة في الأرض

يرى هذا القسم من المفسرين أن جنة النبي آدم عليه السلام كانت علي الارض وهي من بساتين ورياض الدنيا، مستدلّين علي ذلك بالآيات القرآنية، قائلين أن هذه الجنة كانت علي

الارض وقوله تعالى: ﴿اهْبِطُوا مِنْها﴾ لا يعني أنها كانت في السماء. لأن مادّة الهبوط قد تعني النزول، وقد تعني الانتقال من مكان إلى آخر دون نزول. وقد تعني النزول غير المادّي والنزول الغير مكاني، بل المقامي. (المفردات للراغب الاصفهاني، ص٨٣٣؛ وابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص٤٢٢.)

من قال إن جنة آدم كانت في السماء فسّر الهبوط بالنزول من العلو إلى السفل، ومن قال إنها كانت في الأرض فسّره بالتحول من موضع إلى غيره، كقوله: ﴿اهْبِطُوا مِصْراً﴾. (البقرة:٦١) نعم مادة (إهبطوا) استخدمها القران في ﴿اهْبِطُوا مِصْراً﴾ في خطاب بني اسرائيل، ومن المؤكد أنهم لم يكونوا في السماء. (الطبرسي، فضل بن الحسن، ج١، ص١٩٧).

وأيضاً من المفسرين من أيد هذا الرأي الرابع، مستندا إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة/٣٠). (ابوحيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، ١٤٢٠هـ.ق، ج١، ص٢٦١؛ والحسيني الهمداني، سيد محمد، تفسير انواردرخشان، ١٤٠٤هـ.ق، ج١، ص١٢٠)

٥-٣- بعض المستندات والادلة التي تثبت أن جنة آدم كانت على الأرض.

لما كان الرأي الرابع هو أصحّ الآراء عندنا، فلنقدّم الأدلّة لإثبات هذا الرأي.

١- لو كانت جنة آدم عليه السلام جنة أخروية، فلابد أنها كانت جنة الخلد ولو كانت كذلك فلا سبيل للشيطان ووساوسه اليها، لأن جنة الخلد لا يدخلها شيطان ولا يتعرض ساكنوها لوسوسة الشيطان مطلقا. كما ورد في البحث أن الروايات تؤكد أنه لو كانت جنة آدم أخروية لما أخرج منها. إن من يدخل جنة الاخرة يكون مخلدا فيها فلا يخرج منها ابداً، لأن من سماتها الخلود كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَما هُمْ مِنْها بِمُخْرَجِينَ﴾ (الحجر/٤٨) وردت عن أهل البيت عليهم السلام روايات تصرح بذلك. وفي الحديث: سُئِلَ الصَّادِقُ عليه السلام عَنْ جَنَّةِ آدَمَ أَ مِنْ جِنَانِ الدُّنْيَا كَانَتْ أَمْ مِنْ جِنَانِ الْآخِرَةِ؟ فَقَالَ كَانَتْ مِنْ جِنَانِ الدُّنْيَا تَطْلُعُ فِيهَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ، وَلَوْ كَانَتْ مِنْ جِنَانِ الْآخِرَةِ مَا أُخْرِجَ مِنْهَا أَبَداً آدَمُ وَ لَمْ يَدْخُلْهَا إِبْلِيسُ. (التفسير القمي، ج١، ص٤٣).

٢- قال قوم: هي بستان من بساتين الدنيا، لأن جنة الخلد لا يصل اليها إبليس ووسوسته، واستدل البلخي على انها لم تكن جنة الخلد بقوله تعالى حكاية عن إبليس لما اغوى آدم، قال له: ((هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ؟)) فلو كانت جنة الخلد لكان عالماً بها، فلم يحتج الى دلالة. (الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ج١، ص١٥٦).

٣- من هنا يتضح أنّ هبوط آدم ونزوله إلى الأرض لم يكن مكانياً (من السماء إلى الأرض) بل مقامياً، أي أنّه هبط من مكانته السامية ومن تلك الجنة المزدانة.

٤- قول الله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ يدل أن الله تعالى قد خلق آدم عليه السلام في الارض ولم يرد ما يدل علي انتقاله إلى السماء. (فخر الدين الرازي، محمد بن عمر، ج٣، ص٣).

٥- يستفاد من آيات القرآن أنّ آدم خُلق للعيش علي هذه الأرض، لكن قبل الإستقرار في الأرض شاء اللّه أن يسكنه الجنة، وهي روضة خضراء موفورة النعمة في هذا العالم. لعل مرحلة مكوث آدم في الجنة كانت مرحلة تحضيرية لعدم ممارسة آدم للحياة علي الأرض وصعوبة تحمل المشاكل الدنيوية بدون مقدمة، ومن أجل تأهيل آدم لتحمل مسؤوليات المستقبل، ولتفهيمه أهمية حمل هذه المسؤوليات والتكاليف الإلهية في تحقيق سعادته، ولإعطائه صورة عن الشقاء الذي يستتبع اهمال هذه التكاليف، ولتنبيهه بالمحظورات التي سيواجهها علي ظهر الأرض، ينبغي أن ينضج آدم عليه السلام في هذا الجو إلى حد معين، وأن يعرف أصدقاءه وأعداءه، ويتعلم كيف يعيش علي ظهر الأرض، نعم، كانت هذه مجموعة من التعاليم الضرورية التي تؤهله للحياة علي ظهر الأرض. (التفسير الأمثل، ج١، ص١٦٦)

٦- أصحاب الرأي الرابع وخلافهم في تحديد مكان جنة آدم على وجه الأرض.

أصحاب هذا الرأي الأخير -وهو الأرجح عندنا- يقولون بأن جنة آدم تقع علي الارض. الّا أنهم يختلفون في تعيين الموقع الجغرافي لهذه الجنة علي الارض؛ فمنهم من يري أنها تقع في ما بين النهرين وآخرون يعتقدون أنها في القدس وقسم ثالث يري أنها كانت في ايران و... فعلي سبيل المثال، ما نقله صاحب تفسير المنير: أن كلا من المعتزلة، والقدرية،

أبي حنيفة، وأبي منصور الماتريدي، والسلفيين؛ يرون أن جنة آدم عليه السلام هي حديقة غناء علي الارض وتقع إما في أرض عدن أو فلسطين أو ما بين كرمان و فارس في ايران (الزحيلي، وهبه بن مصطفي، ص١٤٠)، أما البيضاوي فيحتمل أنها تقع في القدس. (البيضاوي، عبدالله بن عمرو، انوار التنزيل وأسرار التأويل، ج١، ١٤٢٨هـ.ق، ص٤٩)

أما العلامة العسكري فيري أنها روضة واقعة في أرض العراق، وقد صحح العلامة كلام صاحب كتاب ((قاموس الكتاب المقدس)) بأن جنة آدم في أرض الفرات مستنداً في ذلك علي آراء كثير من العلماء. (العلّامة السيد مرتضي العسكري، العقائد الاسلامية في القرآن، ج١، ١٣٨٦هـ.ش، ص١٣٠)

بما أنّ وقوع جنة آدم في ما بين النهرين (العراق) علي الرأي الأصحّ، فينبغي أن نقدّم الأدلة والشواهد والمستندات علي ذلك.

٦-١- مستندات من الآثار التأريخية لحدوث قصة آدم في بلاد الرافدين (العراق).

إن الانسان البدائي، بناء علي آراء علماء تنقيب الآثار؛ كانت بداية حياته في بلاد بين النهرين (بلاد الرافدين الحالية)، وكل الادلة في العهد القديم تشير إلى أن جنة عدن كانت في ما بين النهرين. فبالإضافة إلى المناخ المعتدل لهذه المنطقة والمحصولات الزراعية الوفيرة فيها التي تدل علي أنها من أفضل البقاع التي يمكن للإنسان أن يتخذها موطناً له، فإن الآثار التاريخية التي تم العثور عليها مؤخراً تثبت بأن قصة آدم وحواء قد حدثت في هذه البقعة من الارض. (بي آزار شيرازي، عبد الكريم، ص١٩).

وقد وجد في النقوش البابلية القديمة قصة يطلق عليها قصة ((آدابا)) الشبيهة إلى حد بعيد بقصة النبي آدم عليه السلام وهي مذكورة في الكتاب المقدس وأطلق عليه اسم آدم البابلي. وكذلك تم العثور علي ختمين قديمين ويبدو أنهما تصويراً لما جاء في الكتاب، هذان الختمان اللذان تم العثور عليهما كانا بين عدد من المخطوطات البابلية القديمة التي تم اكتشافها ويحتفظ بها اليوم في المتحف البريطاني، تشير بالضبط إلى قصة آدم عليه السلام. ففي وسط الختم الاول والذي سُمّي بالوسوسة توجد شجرة، علي يمينها رجل وعلي يسارها امرأة تقطف ثمرة وخلف أذنها يقف ثعبان يبدو وكأنه يهمس في أذنها.

أما الختم الثاني ويسمي ب((آدم وحواء)) فقد تم اكتشافه عام ١٩٣٢م. من قبل الدكتور اي. ا. سبايزر من متحف جامعة بنسلفانيا تم كشفها بالقرب من الهضبة الغربية علي بعد ١٨كيلومترا شمالي نينوي. يقدر الدكتور سبايزر تأريخ هذا الختم ب٣٥٠٠ق.م ويعتبره دليلا قاطعاً علي قصة آدم وحواء ففي الختم صورة امرأة ورجل عراة وهما يسيران ولكن بقلوب منكسرة يائسة يتبعهما ثعبان. ويبلغ قطر الختم ٢سم وقد نحت علي حجر ويتم الحفاظ عليه حاليا في متحف جامعة فيلادلفيا. (هلي، هنري، دليل الكتاب المقدس، للمترجمين: جسيكا باباخانيان، سابرينا بدليان وادوراد عيسي بيك، هولندا، ٢٠١٤م)

جاءت قصة آدم وحواء في العهد القديم ١٧٠٠ سنة قبل الميلاد، ثم أنّ منقبي الآثار قد عثروا اليوم علي مخطوطات تدل علي أن أحداث القصة تعود إلى ما قبل ٢٠٠٠سنة أخرى، حيث تم العثور عليها في أطلال مدينة نيبور، وهي من أقدم المدن التي بناها الانسان، اذ يرجع تأريخها إلى أكثر من ٦٠٠٠سنة ق.م. مدينة **نيبور** مدينة تقع ما بين سومر وبابل بجانب شط الفرات، علي ١٠٠ميل من جنوبي بغداد. وهي من أهمّ المراكز الثقافية الحضارية للسومريين في عراق القديم، ومن اعظم المدن المقدسة في بابل، شمال شرقي بين النهرين. (بي آزار شيرازي، عبد الكريم، ص١٩)

٦-٢- موقع جنة آدم في العهد القديم.

هناك ادلة وبراهين يمكن الاستناد عليها في كتاب التوراة، تشير إلى محل وقوع أحداث قصة آدم وحواء، وهذا ما توصّل اليه بعض الباحثين في كتاب التوراة، فقد استطاعوا من خلال تلك الادلة أن يستدلوا بها في تعيين الموقع الجغرافي لأحداث قصة آدم وحواء، وهنا سوف يتم تناولها بالدراسة والتدقيق.

لقد تكررت عبارة جنة في العهد القديم (٩) مرات؛ (٥) مرات منها ذكرت في سفر التكوين تشير إلى جنة آدم التي كان يسكنها في بدء الخلقة. ففي تفسير العبارات التي جاءت حول بداية الخلقة والتكوين يتضح أن آدم وحواء كانا قد سكنا جنة عدن أو جنة الارض (باللغة العبرية: גַּן עֵדֶן) بعد أن تم خلقهما من قبل الله تعالى. هذه الجنة هي جزءاً من قصة الخلقة المذكورة في الديانات الابراهيمية. (سفر التكوين، ١٥، ١٠، ٨)

وبناء علي العهد القديم، ان النهر الذي كان يجري في جنة آدم عليه السلام و كان يقضي به احتياجاته يتفرع إلى أربعة فروع: نهر فيشون، جيحون، حدقل والفرات. (سفر التكوين، ١٠-١٤:٢) الجدير بالذكر أن بعض العلماء يرون أن جنة عدن التي كان يسكنها آدم تقع في بلاد ما بين النهرين، في أرض سهلية عند الفرات بين مدينتي عنه و هيت، كما يري البعض منهم أنها تقع في محل تقاطع نهري دجلة والفرات مع نهري فيشون وجيحون. (جيمز هاكس، قاموس الكتاب المقدس، ١٣٤٩هـ.ش، ص٦٠٢) أما البعض الآخر فقد حدد بدقة موقع تلك الجنة مستنبطا ذلك من الروايات الواردة في هذا الشأن وقال إنها عبارة عن عدة تلال علي بعد ١٨كيلومترا من مدينة أور وتعرف بإسم (أبوشارم) و هي الارض التي كان (آدابا) أي آدم يسكنها في بابل، فيما يذهب آخرون إلى أنها تقع في مرتفعات ارمينيا عند منابع نهري دجلة والفرات التي قد لم تكن بهذا المقدار من الارتفاع عن مستوي سطح البحر آنذاك، ولكن المكان التقليدي والمقبول عموما هو أن جنة عدن كانت في بابل عند مصب نهر الفرات. (هلي، هنري)

٧- الناتج

عند ما يتعرّض القرآن الكريم لقصص بعض الانبياء ويسلّط الضوء علي جوانب منها، نجد أنه قد يشير في عدد من القصص إلى الظرف المكاني الذي وقعت فيه احداث تلك القصص، وإن كانت الآيات القرآنية أهملت ذكر العوامل الجغرافية الدقيقة للقصص أحيانا لأهداف خاصة.

وحين تعرض لقصة النبي آدم عليه السلام، أشار إلى الجنة التي كان يسكنها والتي هبط منها فيما بعد بأمر من الله تعالى. وقد اختلف المفسرون في تعيين موقع تلك الجنة.

هناك اربع آراء حول مكان الجنة التي كان يسكنها النبي آدم عليه السلام في بداية الخلقة، الرأي الاول يقول أنها جنة في السماء، الرأي الثاني يقول بأنها جنة الخلد التي وعدها الله المتقين، والثالث يعتقد بأنها جنة برزخية، أما الرأي الرابع فيقول بأنها جنة أو بالحقيقة روضة منعّمة علي وجه الارض.

لقد تم دحض الآراء الثلاث الأُول من خلال الادلة الدامغة علي بطلانها، أما الرأي

الرابع فقد تم اثبات صحته بالأدلة القاطعة؛ فالجنة التي أسكنها الله آدم عليه السلام حين خلقه هي من رياض وحدائق الارض، لا السماء. ومن ناحية أخرى فإن الاماكن التي احتمل البعض ان تكون هي الجنة التي هبط اليها آدم عليه السلام كفارس وكرمان والقدس هي بعيدة عن الواقع لأنّ الادلة لا تؤيد هذا الرأي، وقد اكتفي اصحاب هذا الراي بالقول بأن هذه المناطق هي الجنة، دون أية مستندات.

يستفاد من آيات القرآن أنّ آدم خُلق للعيش علي هذه الأرض، لكن قبل الإستقرار في الأرض شاء اللّه أن يسكنه الجنة، وهي روضة خضراء موفورة النعمة في هذا العالم. لعل مرحلة مكوث آدم في الجنة كانت مرحلة تحضيرية لعدم ممارسة آدم للحياة علي الأرض وصعوبة تحمل المشاكل الدنيوية بدون مقدمة، ومن أجل تأهيل آدم لتحمل مسؤوليات المستقبل، ولتفهيمه أهمية حمل هذه المسؤوليات والتكاليف الإلهية في تحقيق سعادته، ولإعطائه صورة عن الشقاء الذي يستتبع اهمال هذه التكاليف، ولتنبيهه بالمحظورات التي سيواجهها علي ظهر الأرض؛ ينبغي أن ينضج آدم عليه السلام في هذا الجو إلى حد معين، وأن يعرف أصدقاءه وأعداءه، ويتعلم كيف يعيش علي ظهر الأرض، نعم، كانت هذه مجموعة من التعاليم الضرورية التي تؤهله للحياة علي ظهر الأرض.

هذا وإن علماء الآثار والمنقبون يعتقدون بأن جنة آدم، كانت اول منطقة سكنها الإنسان، وان الأدلة تشير إلى أن جنة عدن كانت في تلك المنطقة، فتلك المنطقة (ما بين النهرين) تحظي بتأريخ عريق وحضارة قديمة، إضافة إلى أن هذه المنطقة كانت تنعم بالظروف البيئية المناسبة لتزهر بالطبيعة الجميلة وتصبح جنة كما وصفها القرآن الكريم.

تدل بحوث علماء الآثار ودراساتهم، علي ان النبي آدم وزوجه حواء كانا قد سكنا ما بين النهرين.

وأخيراً ومن خلال البحث والتحقيق حول مكان جنة النبي آدم عليه السلام تم التوصل إلى ان أقوي الاحتمالات لتلك الجنة: هي احدي المناطق الواقعة في ما بين النهرين والذي يمثل بلد العراق في الوقت الحاضر، وهذه النتيجة تؤيدها آراء العلماء وإكتشافات منقّبوا الآثار.

Abstract:

The Holy Quran sometimes refers to the elements of the location of stories, in several Qur'anic verses, verses describing the life of Adam in Paradise (Janet). There are controversy around the geographic location of the paradise where God placed Adam and ordered him to descend from it.

Answering the question of where exactly the exact location of this paradise is? The views expressed by the Qur'anic commentators in the Old Testament are mentioned, Some have considered it as the paradise of the afterlife, and some have considered it a lush garden in the world. The group also disagrees on the geographical location of the land garden. Some are located in Iran, some in the land of Jerusalem, and some in the Mesopotamia

The following article has provided evidence and evidence to prove the homeland of Adam, and to determine its exact location in Mesopotamia (a place in present Iraq). In this regard, the sources of geography, Qur'anic interpretations, and the Ottoman subject were investigated and it was concluded that the Paradise of Adam was not in the sky; according to the Qur'anic verses and the evidence of the Old Testament, this place was on the ground. Among the places mentioned for this paradise. Fars and Kerman can not be correct due to their remoteness from the island of Al-Arab and the lack of direct connection between the Arabs of the Age of Descent. The land of Qods is not the target area due to lack of sufficient evidence. Archaeologists' reports confirm the story of Adam and Hawa in the Mesopotamian region.

This area has an ancient history and has the best of soil, air, water, and products.

Keywords: Holy Qur'an, Old Testment, Prophet Adam, Janet, Paradise Adam, Mesopotamia, Iraq.

قائمة المصادر والمراجع

الف) الكتب

وخير ما نبتدئ به القرآن الكريم

نهج البلاغة

١. ابن العربي، محمد بن علي، تفسير ابن عربي، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ.ق.

٢. أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ.ق.

٣. آذرنگ، عبدالحسين. تاريخ تمدن. تهران: كتابدار،١٣٩٠ هـ.ش.

٤. الآلوسي، محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.ق.

٥. بي آزارشيرازي، عبد الكريم، باستان شناسي وجغرافياي تاريخي قصص قرآن، تهران: دفتر نشر فرهنگ اسلامي، ط٥، ١٣٨٦هـ.ش.

٦. البيضاوي، عبدالله بن عمرو، انوار التنزيل واسرار التأويل، بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٤٢٨هـ.ق.

٧. جعفري ولداني، اصغر، بررسي تاريخي اختلاف مرزي ايران و عراق، طهران، ط١، ١٣٦٦هـ.ش.

٨. جعفري، عباس، گيتاشناسي نوين كشورها، طهران: مؤسسة جغرافيايي وكارتو گرافي، ١٣٨٢ هـ.ش.

٩. جوادي الآملي، عبدالله، تفسير تسنيم، قم: نشر مؤسسة اسراء، ١٣٧٩هـ.ش.

١٠. حسيني همداني، سيدمحمد، انواردرخشان، طهران، كتابفروشي لطفي، ١٤٠٤هـ.ق.

١١. حكيم، محمد تقي خان، گنج دانش جغرافياي تاريخي شهرهاي ايران، ط١، طهران: انتشارات زرين، ١٣٦٦هـ.ش.

١٢. الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ((بتحقيق: فريد عبدالعزيز الجندي))، بيروت: دار الكتب العلمية.

١٣. الدباغ، د.تقي، بغداد، ١٩٨٥م، موسوعة حضارة العراق، ج١.

١٤. موسوعة العالم الإسلامي، بنياد دائرة المعارف اسلامي، طهران: كتاب مرجع، ١٣٨٨هـ.ش.

١٥. الموسوعة الإسلامية الكبيرة، طهران: مركز دائرة المعارف بزرگ اسلامي، ١٣٦٧هـ.ش.

١٦. الراغب الاصفهاني، حسين بن محمد، مفردات الفاظ القرآن، تحقيق: داوودي، صفوان عدنان، بيروت: دار القلم، ١٤١٢هـ.ق.

١٧. الراوندي، مرتضي، تاريخ اجتماعي ايران، طهران: نگاه، ١٣٨٤هـ.ش.

١٨. الزحيلي، وهبه بن مصطفى، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دمشق: دار الفكر المعاصر، ١٤١٨هـ.ق.

١٩. الشعراني، أبو الحسن، نثر طوبي، يهران: كتابفروشي اسلاميه، ١٣٩٨هـ.ق.

٢٠. الصادقي الطهراني، محمد، الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن، قم، انتشارات فرهنگي اسلامي، ط٢، ١٣٦٥هـ.ش.

٢١. الطباطبايي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، قم، مكتب المنشورات الاسلامية لجمعية مدرسي الحوزة العلمية، ط٥، ١٤١٧هـ.ق.

٢٢. الطبرسي، فضل بن حسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، طهران: انتشارات ناصرخسرو، ١٣٧٢هـ.ش.

٢٣. طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١.

٢٤. الطوسي، محمد بن حسن، التبيان في تفسير القرآن، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١.

٢٥. العروسي الحويزي، عبد علي بن جمعه، تفسير نور الثقلين، قم: انتشارات اسماعيليان، ١٤١٥هـ.ق.

٢٦. العسكري، مرتضي، العقائد الاسلامية في القرآن، طهران: مركز فرهنگي انتشاراتي منير، ١٣٨٦هـ.ش.

٢٧. عفيف عبدالفتاح طباره، مع الأنبياء في القرآن الكريم، بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٣م.

٢٨. فخر الدين الرازي، محمد بن عمر، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، بيروت: دار احياء التراث العربي، ط٣، ١٤٢٠هـ.ق.

٢٩. قائدان، اصغر، عتبات عاليات عراق، طهران: مشعر، ١٣٨٧هـ.ش.

٣٠. العهد القديم، التوراة.

٣١. كريمي حسيني، سيد عباس، تفسير العلّيين، انتشارات اسوه، قم، ١٣٨٢هـ.ش.

٣٢. گاي، لسترنج، ترجمه محمود عرفان، جغرافياي تاريخي سرزمينهاي خلافت شرقي، شركت انتشارات علمي وفرهنگي، ط٢، ١٣٦٤هـ.ش.

٣٣. محدثي، جواد، فرهنگ عاشورا، قم: نشر معروف، ١٣٧٦هـ.ش.

٣٤. مغنيه، محمد جواد، تفسير الكاشف، طهران، دار الكتب الاسلاميه، ١٤٢٤هـ.ق.

٣٥. مكارم شيرازى، ناصر و...، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ايران قم: مدرسة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ط١، ١٤٢١هـ.ق.

٣٦.نهچيري، عبدالحسين. جغرافياي تاريخي شهرها. ط١. طهران: انتشارات مدرسه وابسته به دفتر انتشارات كمك آموزشي، ١٣٧٠هـ.ش.

٣٧.هاكس، جيمز، قاموس كتاب مقدس، طهران: طهوري، ١٣٤٩هـ.ش.

٣٨.هلي، هنري، راهنماي كتاب مقدس، ترجمه: جسيكا بابا خانيان، سابرينا بدليان و ادوراد عيسي بيك، هلند،٢٠١٤م.

ب) المقالات

٣٩. احمديان، محمد علي، ((جغرافياي تاريخي چيست؟))، مجله علوم انساني، دانشكده ادبيات وعلوم انساني دانشگاه فردوسي مشهد، العدد ٣و٤، ١٣٧٦هـ.ش.

٤٠. حاجي اسماعيلي، محمدرضا؛ مطيع، مهدي؛ حسيني، اعظم السادات؛ ((مطالعات قرآن وحديث))، ١٣٩٠هـ.ش، العدد٩، صص٢٧ تا ٥٢.

٤١. سياه پوش، محمد تقي، ((سنگ لوح نارام سين ١))، مجله يغما، ١٣٥٥هـ.ش، العدد ٣٣٨.

٤٢. طاهرة سادات طباطبائي أمين، آراء مختلفة حول نظرة القرآن الكريم للعوامل الجغرافية في القصص، مجلة العلوم الانسانية الدولية للجمهورية الإسلامية الايرانية، جامعة تربيت مدرّس كلية العلوم الانسانية بطهران، العدد١٩، ٢٠١٢م.

٤٣.طاهرة سادات، طباطبائي امين، جغرافياي تاريخي محل عبور بني اسرائيل از بحر در قرآن وعهد عتيق، دانشگاه الزهراء، مجله تحقيقات علوم قرآن حديث، طهران، ٢٠١٢م.

٤٤. قائم مقامي، جهانگير، ((بحثي درباره مفهوم جغرافياي تاريخي))، مجلة: بررسي هاي تاريخي. العدد٤٠، ١٣٥١هـ.ش.

٤٥. مقالة ما بين النهرين مهد البشرية: تاريخ البلاد وأهلها وسائر احوالها، مجلة الهلال، السنة٢٤، ٢محرم ١٣٣٤هـ.ق.